مبدأ التنمية الفوقية ( الاستقطابية ) :

لم يكن التخطيط الإقليمي في العقد الأول بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية على جدول الأعمال إذ كان اهتمام صانعي القرار السياسي والسياسيين قد تحول من المقاييس التي تتعاطى مع الكساد الاقتصادي والطاقة الإنتاجية غير المستعملة – التي أصابت الثلاثينات- إلى سياسة تعزز وتشجع إعادة البناء والنمو الاقتصادي السريع الذي دمرته الحرب .

كان مبدأ التخطيط الإقليمي صامتاً عن الأسئلة المتعلقة بالنمو الاقتصادي ، وكان اعتناء المخططين الإقليميين قبل الحرب منصباً على الطرق الفلسفية أو على طرح الأسئلة العريضة عن السياسة الاجتماعية ، والمثال الجوهري للتخطيط الإقليمي التطبيقي هو مشروع وادي نهر تنيسي سنة 1933 في الولايات المتحدة الأمريكية الذي هو من عمل المهندسين وعدد قليل من المخططين المحترفين وكانوا منشغلين بالتصميم الحضري Urban Design ، فالأدوات المفهومية The Conceptual apparatus لربط التخطيط الإقليمي بالأيديولوجية الجديدة للنمو الاقتصادي مازالت مفقودة .

وبعض مظاهر هذه الأيديولوجية حاسمة بالنسبة للتخطيط الإقليمي في تطوره في الجزء الأخير من عقد الخمسينات وعقد الستينات ، وربما كان أهم هذه الأوجه مبدأ التنمية غير المتوازنة Unequal Development الذي حدد الطريقة المفهومية للسياسة الاقتصادية [[1]](#footnote-1)(1).

وتبعاً لهذا المبدأ فقد تم التمييز بين الأسئلة المتعلقة بالكفاءة والإنتاج ، والأسئلة المتعلقة بعدالة التوزيع ، فَعُدَّ الاقتصاد علماً القيمة الحره Free-Value ، بينما عدت الأسئلة المتعلقة بعدالة التوزيع شأناً سياسياً أخلاقياً ، ولذلك فهي ليست قضية أساسية للاقتصاديين ، فالحقيقة أن مبدأ التنمية غير المتوازنة حافظ على موقف محدد من توزيع الدخل فهو يجادل في أن التفاوت هو الأرضية للحافز الاقتصادي.

والخطوط العريضة لهذا الجدل تَنُصُّ على أن عدم المساواة كانت فعالة للنمو الاقتصادي ، والمساواة غير فعالة ، علاوة على ذلك أعتقد بشكل كبير أن الأسئلة المتعلقة بالتوزيع لا تصبح بارزة سياسياً ما دام استمرار الاقتصاد في النمو يمضى بخطوات كبيرة وسريعة ، وسمى هذا المبدأ الانسياب إلي تحت tricle down ولكن الشيء الأكيد الذي يحدث هو تنامي تركز الدخل والثروة في الأعلى ( المدن ) .

ومن منطلق هذه الفروض حول النمو الاقتصادي ، فإن توسع التصنيع وامتداده نُظر إليه قوة دافعة رئيسة للنمو ،علاوة على أنه مشروع حضري ، فإن توسع التصنيع سوف يعمل على تدفق الهجرة من المناطق الزراعية إلى مراكز الإنتاج المتنامية . وما إن يصبح الريف محرماً من سكانه فسيكون في مقدور المنظمين [[2]](#footnote-2)(1) الريفيين جعل اقتصاد المزرعة أكثر كفاءة تجارياً . ومع مرور الوقت فإن استعمال العوامل في قطاع الزراعة سوف يصبح منتجاً كما في قطاع الصناعة .

ونتيجة للتوسع الصناعي الحضري وإعادة تنظيم الزراعة يكون الاقتصاد الزراعي تجارياً ، فإن الوحدات المكانية ( الأقاليم ) سوف تتلاشى عند مستويات وطنية فرعية مفسحة المجال أمام الاقتصاد المكاني على مستوى الدول ليكون تركيبه المكاني من عقد وارتباطات ( مدن يتدفق داخلها رأس المال والعمالة والمعلومات والسلع ) ، وليس من أقاليم محددة .

وهذا المفهوم للإقليم كمفهوم وظيفي [[3]](#footnote-3)(2) ، وليس مكانياً ظهر سنة 1955 م نتيجة للعديد من الدراسات التي ظهرت في فترة الخمسينات و الستينات ، مؤكدة على اقتصاديات الموقع وخاصة الموقع الصناعي ، بدلاً من الارتباط بين النمو الاقتصادي والتخطيط الإقليمي ، وجُل هذه الدراسات كان حول الموقع الصناعي ، وخاصة مواضيع : الإحصاء التطبيقي والسلوك التجريبي والموقع الزراعي وتحليل المركبات الصناعية .

وكان عمل إزارد Isard في هذه الفترة من خلال دراسته الموقع واقتصاد المكان location and space Economy سنة ( 1956 ) نقطة تحول من دراسات المواقع التقليدية إلى علم جديد هو علم الأقاليم science Regional ،[[4]](#footnote-4)(1) وكانت هناك أربع طرق رئيسية ، أثرت دراسات الموقع الصناعي و بلورت مبدأ التخطيط الإقليمي وهي [[5]](#footnote-5)(2).

1. طريقة أو أسلوب التأكيد على حركة رأس المال وتأثير موقع الاستثمارات على الحيّز الوطني مثل تحولاً أساسياً من التأكيد على المكان إلى التخطيط الإقليمي الوظيفي ، وتحت هذا المبدأ لا يوجد مكان تنموي أو أقاليم ولكن مواقع Locations ، وبتوجيه الصناعة إلى مواقعها المفضلة – ( مفترضاً أنه لا يوجد فرق بين الخاص the private والحسابات الاجتماعية social Calculus للأمثلية optimalityيستطيع المخططون زيادة كل عوامل الإنتاج بما فيها العمالة وهنا تتدفق العمالة إلى مراكز التوسع الصناعي الرئيسة .

وبشكل عام أُعتقد أنه ليس اقتصاديا نقل الصناعة حيث القوى العاملة الكامنة .

1. أسلوب التأكيد على المصانع الفردية ( أنظمة من المصانع أو مركبات صناعية ) مع مواقعها الملائمة جعلت من الممكن دمج اقتصاديات الموقع مع الاقتصاديات الجديدة للنمو التي شجعت عمليات الصناعات الخاصة لتنتقل إلى أكثر المواقع كفاءة اجتماعيا .
2. كان ينظر إلى المواقع الحضرية أنها مواقع أقل تكاليف ( حيث أفترض الاقتصاد الخارجي ) [[6]](#footnote-6)(3) وساعدت الدراسات الحضرية على تركيز الاهتمام الأكاديمي على المدن وتحديداً على العمليات الحضرية ، ودور المدن في النمو الاقتصادي والتنمية
3. لفتت دراسات الموقع الصناعي الانتباه بعيداً عن الزراعة ، فمن وجهة تنمية الصناعة الحضرية أتضح أن الزراعة قطاع إيجابي جوهري ربما يستقبل التأثير من القطاع الأول ولكن لا يستطيع تعميم نموه المتحرك .

1. (1) إلي جانب مبدأ التنمية غير المتوازنة كان هناك مبدأ النمو المتوازن الذي ظهر في نفس الفترة الزمنية تقريباً أو ما يطلق عليه باستراتيجية الدفعة الكبيرة big push التي نادى بها روزنشتاين رودان في دراستين كانت الأولى سنة 1943 والثانية سنة 1961 وملخص هذه الإستراتيجية هو الاستثمار الضخم في تكوين رأس المال الاجتماعي من طرق وكهرباء ومياه وجسور وسكك حديدية .... الخ إلي جانب تنمية صناعة السلع الرأسمالية والسلع الاستهلاكية للانتفاع من ما ينجز من هذا الاستثمار.

   والجدير بالملاحظة أن هذه الإستراتيجية التنموية لم يؤخذ بها في الدول النامية للعديد من الأسباب لعل من أهمها عدم قدرة هذه الدول على الادخار ومن ثم قلة رأس المال المكون نتيجة لهذا الادخار إلي جانب أن اقتصاد هذه الدول دمرته تبعيات الحرب العالمية الثانية . [↑](#footnote-ref-1)
2. (1) المنظم إو الريادى هو الشخص الذي يتميز بالقدرة والإبداع على توليف عناصر الإنتاج باستخدام الأساليب والتكنولوجيا الجديدة وتوجيهها إلى التقدم الصناعي من خلال إدارة منظمة في مناخ اجتماعي يسمح بانطلاق قدراته الذاتية بحرية ، متحملاً الأخطار التي ينطوي عليها المشروع . [↑](#footnote-ref-2)
3. (2) هذا المفهوم كان سائداً في الدراسات الألمانية والسويدية قبل الحرب من خلال أعمال فيبر A.Weber وكريستلر Christaller ولوتش Losch وبالندر Palander و أولين Ohlin . [↑](#footnote-ref-3)
4. (1) فرع علمي مهجن ظهر في بداية الخمسينات مستخدماً نظرية الاقتصاد التقليدي الحديث New-classical Economic theory والأساليب الإحصائية الدقيقة لفحص ودراسة القضايا المكانية في علوم الاقتصاد و الجغرافيا و التخطيط كان لعلم الإقليم تأثير مهم على إعادة بناء الجغرافيا البشرية كعلم مكاني فكان بمثابة مضلة عمل تحتها جغرافي الثورة الكمية و علم المكان وقدم لهؤلاء العلماء نماذج التوازن للاقتصاديات التقليدية الحديثة و أساليبها لتحقيق الأمثلية optimization ولهذا السبب قام العديد من الجغرافيين بنشر دراساتهم المتعلقة بنظرية المكان المركزي ونموذج المدخلات والمخرجات و النمذجه الخطية و نموذج الجاذبية ، ونموذج الإيجار الحضري في مجلات علم الإقليم خلال ذروة الثورة الكمية كما كان علم الإقليم أحد الوسائل أو الطرق التي جاءت بالأفكار المتعلقة بالفيزياء الاجتماعية إلي الجغرافيا البشرية ومن ثم يبدوان ما جعل علم الإقليم متماسكاً ليس موضوعه ولكن منهجيته ذات الجذور بالوضعية التي أعطت لبعض الجغرافيين تبرير استخدام الشكل المتطرف من الفلسفة الوضعية [↑](#footnote-ref-4)
5. (2) B-F.Hoselitz , 1953 : the role of cities in the economic of underdevelopment countries “ the Journal of political Economy 61 , 195 . [↑](#footnote-ref-5)
6. (3) يطلق هذا المصطلح على كل حدث خارجي يقلل التكاليف للمشروع التنموي ويوصف بأنه خارجي لأن منفعته تمتد إلى الذين يستفيدون من التكلفة المنخفضة التي حصلت بذلك الاستثمار إلى جانب المشروع نفسه والسلطة العامة التي قامت بالاستثمار . [↑](#footnote-ref-6)